المراسيم والتشريفات الدبلوماسية في الدولة الزيانية

Diplomatic ceremonies and protocols in the Zayyanid state

م.م ولاء لعيبي جلاب

walaa.luaibi2205p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د زينب مهدي رؤوف

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

المراسيم والتشريفات الدبلوماسية في الدولة الزيانية

م.م ولاء لعيبي جلاب
أ.د زينب مهدي رؤوف

الملخص

تضمن هذا البحث دراسة حول (المراسيم والتشريفات الدبلوماسية في الدولة الزيانية (٦٣٢-٩٦٤هـ/١٢٥٣-١٥٥٦م)وذلك من خلال تتبع أهم المراحل التي مر بها هذا النظام وتطوّره ،كما يسلط الضوء أكثر لتلك المراسيم والتشريفات السلطانية من حيث التمثيل الدبلوماسي ومراسيم وتشريفات استقبال السفراء،كما ركزنا في هذا البحث عن مراسم عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول ،حتى أضحت الدولة الزيانية من البلدان الإسلامية الراقية حضاريا وعلى جميع جوانب الحياة المختلفة.

Abstract

This research includes a study on (diplomatic decrees and protocols in the Zayyanid state (632-964 AH / 1253-1556 AD) by tracing the most important stages that this system went through and its development, and it also sheds more light on those royal decrees and protocols in terms of diplomatic representation and the decrees and protocols of receiving ambassadors. We also focused in this research on the ceremonies of concluding agreements and treaties with countries, until the Zayyanid state became one of the advanced Islamic countries in terms of civilization and in all different aspects of life.

الكلمات المفتاحية : (مراسيم ، تشريفات ، الزيانية ، المغرب الأوسط ، نظم الحكم ، الإدارة)

Keywords: (ceremonies, ceremonies, Zayyanid, central Morocco, systems of government, administration)

المقدمة :

أسندت الدولة الزيانية مهمة كتابة الأوامر الدبلوماسية من خلال (كاتب الانشاء) الذي يقع على عاتقه تحرير رسائل وعقود ومعاهدات السلطان الزياني المتبادلة الى ملوك وسلاطين الدول الأخرى أو الى عماله وموظفيه داخل دولته من ولاة وقضاة وأصحاب الاشغال، وان عملية الكتابة تتم داخل ديوان الانشاء وهو اشبه بديوان الرسائل او المكاتبات الا ان الدولة الزيانية اعتمدت على تسميته بديوان الانشاء لأن الأمور السلطانية من رسائل ومكاتبات وعهود تبتدأ من انشاء الكاتب ولأنه ينشئ لكل واقعة مقالا.(١)

ومن المراسيم الإدارية للدولة الزيانية في انشاء الرسائل السلطانية وتحريرها ان يجلس الكاتب في الديوان ويكتبها بنفسه او يملي على احد مساعديه ليكتبها فيذكر ابي حمو: " ويجب على هذا الكاتب التي تقدمت صفته ووصفت نباهته، ومعرفته أن يكون دربا في قراءة الكتب وسردها متحرزا من ألفاظ شائنة أو وصمة في ضمن الكتاب، ثاقبة فإنه ربما يجب فيها ما يكون في حق الجلساء وصما وقبيحا يستحق في الوقت كتمانه فيتجاوز الكاتب ذلك اللفظ المتين ولا يبينه في الحين ثم ينتظر به خلوة إليك فيعيد قراءته عليك، ويظهر لك ما أخفاه عن الجلساء، فيعد ذلك من جملة فطنته والذكاء، فإذا فرغ الكاتب من عرض كتبك وتلقى بالتوقع ما أردت من إربك خرج لكتابة ما أمرته به ". (٢)

ومن مراسيم الكاتب الزياني ان يقرأ للسلطان الرسائل والخطابات الواردة له ويكون ذلك بمجلس السلطان وبحضور الوزير، وعلى الكاتب ان يكون عليما بقراءة الكتب وسردها وان يتحفظ عن قراءة الالفاظ المسيئة فيتجاوز عنها ولا يبينه امام الحضور وانما يكون خلوة بينه وبين السلطان فيعيد عليه قراءة الكتاب وما تضمنه من الفاظ مشينة فذلك يكون من فطنة وذكاء الكاتب . (٣)

أولا / التمثيل الدبلوماسي في الدولة الزيانية:

وضع أبو حمو موسى الثاني أسس الدبلوماسية التي تسير عليها الدولة من خلال مخطوطته التي ذكر فيها الكثير من النصائح السياسية والإدارية، وقد أولى اهتمامه في مؤلفه للسفير والسفارة المكلفين بنقل الرسائل من والى الملك، وحدد جملة من الصفات التي ينبغي على الملك مراعاتها في اختيار شخصية السفير منها ان يكون قريب من عائلة الحاكم

ومن عشيرته ولابد ان يكون قوي العزيمة والصبر وصادق القول والعمل، محافظا على دينه كاتما للسر، فصح اللسان، جميل المنظر، محبا في السلطان، راغبا في مصلحة الملك وغلبته . (٤)

كانت تلك الصفات المحمودة التي وضعها أبو حمو في السفير لكي يكون منأى عن الشبهات وتمثيل الدولة أحسن تمثيل، فاذا كان الرسول ام المبعوث مهمته تنحصر في تأدية رسالة معينة، فأن مهمة السفير أشمل من ذلك لتوطيد العلاقات وحسن الجوار مع الدول الأخرى، فقد كان التمثيل الدبلوماسية الزياني لدى الدول المسيحية نادرا بسبب قلة الرعايا الزيانيين المقيمين بالبلدان المسيحين ولم يكن هناك قنصل يمثل بني زيان لديهم، بل اكتفت الدولة الزيانية بتبادل السفراء المؤقتين، وعلى رغم هذه الصعوبات نجد هناك مراسيم لتبادل السفراء، ان الحالة الدبلوماسية التي كانت تحكم الدولة الزيانية مع الدول المسيحية هي حكم الجانب الشرعي في العلاقات العادية وهي الحرب، ومن ثم فكل المعاهدات المتعلقة بالسلم والتجارة والصداقة المبرمة بين دول ذات أديان مختلفة تسمى (معاهدات الهدنة) فلم تكن الحرب هي التي تندلع بل السلم، ولكل معاهدة مدة معينة، وكانت تتخذ اجراءات الاحتياط والحذر قبل ابرامها، وعادة كان يجب اقامة عدة سفارات أولية ثم تليها سفارة مفوضة فوق العادة، وفي هذه المرحلة النهائية من التفاوض كان نص المعاهدة يتم تحريره بلغة البلد الذي يصل اليه السفير المفوض فوق العادة، فيكون أصلا باللغة العربية اذا كان السفير المفوض فوق العادة من اسبانيا يمثل بلاده في المغرب، وكان نص المعاهدة يكتب من نسختين ويوضع في رسالتين تختم كل واحدة منهما بالشمع الأحمر. (٥)

ومن المراسيم الدبلوماسية ان يحمل السفير المفوض نص المعاهدة لغرض التوقيع عليها من قبل ملوك الدول المسيحية، ومن ثم يقرأ السفير نص المعاهدة بأعلى صوته على أبواب الدول المسيحية، ويرجع الى بلده حاملا معه الترجمة بالاسبانية أو باللاتينية، للمعاهدة المحررة بالعربية، كانت هذه الترجمة تكتب من نسختين تحمل كل منهما خاتم السلطان وبعد هذا يأتي الملك المسيحي الذي كان يصادق على المعاهدة بواسطة توقيعه بخاتمه في النسختين .(٦) أما مراسيم استقبال السفراء القادمين من الدول المجاورة فيتم استقبالهم في قصور السلطان الزياني لمدة ثلاثة أيام ومن بعدها يستدعيه السلطان لمعرفة غرض سفارته،

وبعد معرفة حاجة السفير يؤمر له بالهدايا حيث يذكر ان السلطان أبو حمو استقبل رسولا: " فأنزله المولى أبو حمو بدار كرامته، وولاه بما يليق من جميل إقامته. ولما كمل ثلاثة أيام استحضره، وسأله عن إتيانه".(٧)

فلما وصل السلطان ابو حمو الزياني إلى تلمسان طلب من ابن خلدون، واستدعاه لحجابته وعلامته، "**وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها: الحمد لله على ما أنعم، والشكر لله على ما وهب، ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، حفظه الله، انك تصل إلى مقامنا الكريم بما خصصنا كم به من الرتبة المنيعة، والمنزلة المنيفة، وهو قلم خلافتنا، والانتظام في سلك أوليائنا، وقد أعلمناكم بذلك، وكتب بخط يده عبد الله المتوكل على الله، موسى بن يوسف لطف الله به وخار له، وبعده بخط الكاتب ما نصه: بتاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد الذي من عام تسع وستين وسبعمائة، عرفنا الله خيره، ونص الكتاب الذي هذه مدرجته، وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد ووالى رعايتكم، إنا قد ثبت عندنا وصح لدينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا، وتأدت إلي هذه الكتب السلطانية على يد سفير من وزرائه**".(٨)

كان منصب السفير يعهد الى أبناء سلاطين بني زيان في أوقات الشدة، فتم انتداب الأمير (أبو تاشفين) ابن السلطان ابي حمو موسى الثاني للسفارة التي أرسلت الى الدولة المرينية عام (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) ورافقه وزير الدولة عمران بن موسى وقاضي الجماعة وجملة من اعلام من بني عبد الواد وقد حملت السفارة هدايا السلطان الزياني الى السلطان ابي سالم المريني عبارة عن مائة حصان من العتاق وما يرافقها من النفائس والذخائر، وقد تم استقبال هذه السفارة حسب ما تقتضيه المراسيم الدبلوماسية فرحب بهم ترحاب الملوك وأنسه بالمجلس من لين الكلام، وكذلك انزلهم القصور " أعد ملك المغرب السلطان أبو سالم لإنزالهم الدور الرحبة والفرش المرفهة والقرى الجزيل، وأركب للقائهم يوم الوصول أعلام دولته وكبار قبيله، واحتفل للسلام عليهم كل احتفاله، ومهد للأمير أعزه الله تعالى أريكة بإزاء سريره، ودخلوا فتلقاهم بالترحيب والبشر، وبالغ لهم في الإكرام والإكبار، وأظهر لهم الفرح، وبسط الآمال".(٩)

وقد نتجت عن هذه المراسيم الدبلوماسية التي قادتها الدولة الزيانية من قبل السلطان ابي حمو الثاني وبرئاسة ابنه السفير ابي تاشفين ان يضعوا حدا للحروب التي اندلعت بين الدولتين والتنازع على المناطق الشرقية، كما استطاع ابي تاشفين من خلال سفارته الى الدولة المرينية ان يقنع اشياخهم من خلال فصاحة لسانه حيث قال لهم بمحضر السلطان المريني أبا سالم:

" يا أيها الملك السعيد؛ إن مولاي وجهني للمصالحة والتسديد والكف عن المفاتنة، والجنوح إلى المهادنة؛ وأن يكون القبيلان يداً واحدة على الكفار، وحماة لدين الله، وإخواناً للانتصار؛ فإن الصلح مندوب إليه شرعاً، والخلاف منهي قطعاً، ويد الله مع الجماعة ".(١٠)

واستطاع الأمير أبو تاشفين من خلال تمثيله الدبلوماسي في البلاط المريني من تحقيق عدة اهداف كانت تسعى اليها الدولة الزيانية من خلال وقف الهجمات المرينية على حدود بني زيان واستمالة القبائل المرينية وحملهم للجنوح الى السلم من خلال خطاباته التي القاها عند السلطان المريني الذي خاطب القبائل المرينية بنفسه قائلا: " يا بني مرين ؛ أنظروا ما في السلطان أبي حمو من الرقة واللين ؛ جنح – بنفسه – للمصالحة، والمهادنة والموالاة، والمحاسنة؛ مع قدرتنا عليه فنعم ما فعل وما ندب إليه ؛ ولو بقي شره، وحقده؛ لم تقدروا على نكاله وصده، وهذه سير الملوك الكرام، والمحاولة التي تصدر من ملوك الإسلام". (١١)

والى جانب هذه النتائج الدبلوماسية استطاع أبو تاشفين من اطلاق سراح جميع اسرى بنو عبد الواد المعتقلين عند الدولة المرينية، وعند عودة سفارة أبو تاشفين ارسل السلطان المريني سفيرين يرافقان الأمير الزياني محملين بالهدايا، وقد استقبلهم السلطان الزياني أبي حمو أعظم استقبال فرحا لعودتهم واستبشارا بنجاح سفارته الدبلوماسية، فكان لدخوله بروزاً عظيماً، وصيتاً جسيماً، ورحب السلطان الزياني برسولي السلطان المريني الذي كان بينهم ونزمار بن عريف شيخ قبيلة سويد بالمغرب الأقصى وقال لهم " مرحباً برسولي خير الملوك الأحرار ". (١٢)

وقد كان علماء وفقهاء مدينة تلمسان الزيانية دورا كبيرا في التمثيل الدبلوماسي لدى الدولة الزيانية، فقد كانوا الوسيط في الصلح والمراسلة ونظرا لمكانتهم العلمية أسندت اليهم رئاسة السفارة المتوجهة الى الدول الأخرى، ومن هؤلاء الفقهاء الشريف (أبو عبد الله الحسني)[١٣] الذي ارسل من قبل السلطان ابي حمو الثاني الى السلطان أبا زيان المريني عام (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) وكان الغرض من هذه السفارة التي ترأسها الشريف أبو عبد الله الحسني هو عقد الصلح بين الدولتين فدخل الشريف عاصمة المرينين (فاس) واستقبل من قبل المرينين بالترحاب، وفتح لإكرامهم كل باب.[١٤] وفي عهد السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو عندما تولى مقاليد السلطة في تلمسان الذي ارسل سفارة بقيادة الشيخ أبي عبد الله بن جواد الوادي عام (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، إلى الناصر محمد بن قلاوون، وحملت السفارة رسالة إلى الناصر تظهر نوايا السلطان تجاه دولة المماليك وتوضح سبب توتر العلاقة بينهما، كما تضمنت شكره للأخير لسماحه للحجاج التلمسانيين بالمرور عبر الأراضي المصرية، وجاء في نص الرسالة" **واشتمل عليه من التفضيل والإجمال، ومن أعظم ذلك إذنكم لنا في أداء فرض الحج المبرور، وزيارة سيد البشر الشفيع في المحشر، الذي وجبت له نبوته، ...، واعلم أننا لم تزل آمالنا متعلقة بتلكم المشاعر الكريمة، وقلوبنا متشوقة إلى تلكم المشاهد العظيمة، ...، وجرى الأمر على ما تحبه من ذلك وتختار، أن نمتع برؤية المواطن التي تقر أبصارا، ويتشفى بها إيرادا وإصدارا، ... وقد وجب شكركم علينا من كل الجهات واتصلت المحبة والمودة طول الحياة، غير أن في قلوبنا شيئا من ميلكم إلى غيرنا واستئناسكم، ونحن والحمد لله أعلم الناس بما يجب من حقوق ذلكم المقام الشريف ولنا القدرة على القيام بواجبكم والوفاء بكريم حقكم وليس بيننا وبين بلادكم من يخشى، والحمد الله من كيده ويبالي بهزله ولا جده**".[١٥]

وقد انزل أبا زيان المريني السفارة الزيانية: " بدار الكرامة خير إنزال، وتوعدهما ببلوغ الآمال، وبعد ثلاثة ؛ استحضرهما لحضرته بعد أن احتفل مشوره بوجوه نصرته. وسألهما عن أحوال المولى أبى حمو؛ سؤال الإيناس، والاحتفال، فأجابوه على حبك ووادك، على نحو ما كان من المقال".[١٦] ومن الوسائل الدبلوماسية التي استخدمها سفراء الدولة الزيانية كعادتهم هي الخطابة، فقد القى الشريف خطاب ودي في حضرة السلطان المريني فقال: يا أمير

المؤمنين ؛ لا أحد أنصف – من نفسه – من أئمة المسلمين، ثم أخذ في الإطناب، وفيما تلاه في إصلاح ذات البين، من الثواب، وتطاول الحديث بكلام يلين النفوس، ويذهب بالبؤس" .[١٧]

وكان من نتائج هذا التمثيل الدبلوماسي الناجح ان يصدر السلطان المريني مرسوما بقبول الصلح واطلاق سراح اسرى الدولة الزيانية وفكهم من القيود وكان عددهم حوالي (٣٠٠) اسير من دون أولادهم وكان اغلبهم من وجوه بنو عبد الواد.[١٨]

ثانيا/ مراسيم المراسلات والمكاتبات في الدولة الزيانية:

تطور أسلوب صياغة الرسائل او المكاتبات في الدولة الزيانية لاعتمادهم على كتاب ادباء لديوان الانشاء مثل أبا بكر خطاب الاندلسي (ت ٦٨٨هـ/١٢٨٩م) كاتب السلطان يغمراسن بن زيان، لذلك يغلب على الرسائل أسلوب السجع في تحرير المكاتبات السلطانية.[١٩] ونجد هذا الأسلوب واضحا في الرسائل الموجهة من قبل امراء بني زيان الى سلاطين الدولة الحفصية، فقد كتب يغمراسن بن زيان للسلطان ابي إسحاق الحفصي: " **الحضرة التي بدولتها جمال الأيّام، وبصولتها اعتزت جوانب المسلمين والإسلام، أيّد الله أمرها، وأبد عصرها، وشدّ بمعونته التي لا تغالب أزرها؛ عبد طاعتها، المنتظم في حزبها السعيد وجماعتها المجتهد في ترديد المحامد لغوارف إحسانها وإشاعتها، سلام كريم يخصها ورحمة الله وبركاته** ". [٢٠]

وتميزت المراسلات في الدولة الزيانية بمخاطبة المراد مخاطبته بأضافة ميم الجمع تكريما له واجلالا له، [٢١] فقد جاء في الرسالة الأمير عثمان بن يغمراسن الى السلطان ابي سعيد الحفصي: " **وهو ما يسر من الاتفاق على بيعتكم السعيدة، وحلولكم فى مرتبة الملك المشيدة، وهنيئاً لها فإليكم كان ميلها، ولايتكم انجلى عنها ليلها؛ تاله إنها لولاية عاد بها إلى الملك شبابه، وفتحت من الصلاح المستأنف أبوابه** " .[٢٢]

وتتميز أيضا بأدخال الشعر الى الرسائل السلطانية الزيانية الموجهة الى الدول الأخرى، ففي الرسالة التي بعثت من قبل عثمان بن يغمراسن الى السلطان ابي سعيد الحفصي يهنئه بأتفاق قبائل زناتة على مبايعته قائلا. [٢٣]:

أمـــولاي إنَّ اللَّهَ خصَـــكَ بـــالعُلَى ففُقت الـوَرَى فضـلاً ومجـداً وسُـؤددا
بلغــت مــن الملــك المؤثــلِ رتبــةً وأرفـــعُ منـــها مـــا سَتَـــلْقَه غـــدا

ومن مراسيم المراسلات الزيانية ان تفتتح أولا بالفاظ التعظيم والتفخيم للمرسل اليه وبعدها الدعاء له فقد جاء في الرسالة التي بعثها عثمان بن يغمراسن الى الحفصيين: " **الحضرة الكريمة الآثار المعضودة بالأقدار حضرة مولانا الأمير الأعلى أبي إسحاق أدام الله أيامه لسعد يستقبله جديد، ونصر يطرق العدى بما يُرضي الهدى من تمزيق لشملهم وتبديد ؛ عبدها الناشئ في إحسانها المتقلب في عوارف امتنانها** ".[٢٤] اما الدعاء فهو يأتي بلفظة (كتبنا) [٢٥] مثلا ان يقال: " فكتب العبدُ –

كتب الله للحضرة الكريمة تجديد السعود، وتأييد البنود " .[٢٦]

كما نجد ان أسلوب المراسيم والمكاتبات الزيانية الى دولة المماليك في مصر ان تبتدأ المكاتبة بألفاظ تحتوي على الألقاب المعظمة المفخمة مثلا: " **إلى الحضرة العالية السامية، السنية، الماجدة، المحسنة، الفاضلة، المؤيدة، المظفرة، المنصورة، المالكة، حضرة السلطان، الملك، الجليل، الفاضل، المؤيد، المنصور، المظفر، المعظم، ناصر الإسلام، ومُذِلُّ عَبَدة الأصنام؛ الذي أيده الله بالبراهين القاطعه، والأنوار المنيرة الساطعه، الأعلى، الأوحد، الأكمل، الأرفع، الأمجد، الأسمى...** " .[٢٧] ويؤتى بخطبة، ثم بالسلام؛ ويقع الخطاب في أثناء الكتاب بالإخاء بلفظ الجمع، ويختم بالدعاء المناسب .

وتختلف مراسيم تحرير المراسلات الزيانية الى الممالك النصرانية، فقد وجه الحاجب (هلال القطلاني)[٢٨] في عهد السلطان ابي تاشفين الأول عام(٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)وابتدأت الرسالة بمخاطبة ملك اراغون: " **السلطان الأجل، الأعز الأكرم، الأفضل الأحب، الأخلص الأكمل، دون جاقمه سلطان أرغون أكرمه الله بتقواه، ووفقه لما يحبه ويرضاه؛ مُحبه ومعتقده، الشاكر كثيراً على الدوام له، عبد المقام العلي – خلد الله ملكه – هلال بن عبد الله، سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته** " .[٢٩]

ويلاحظ في المراسلات الزيانية الى الممالك النصرانية بأنها تبتدأ بمخاطبة ملوكهم بالقاب التفخيم والاحترام مثل " السلطان الاجل " ويذكر معها مجموعة من النعوت ثم يذكر

اسم السلطان واسم مملكته " دون جاقمة سلطان اراغون " ومن بعد الدعاء له يذكر في الرسالة اسم السلطان الزياني كما في الرسالة التي وجهها امير تلمسان عبد الرحمن بن بن موسى الزياني عام(٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) الى ملك اراغون خايمي الثاني تبتدأ أولا بـ: " **من عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان أيّد الله أمره، وأعز نصره، إلى الملك المعظم السلطان الأعز الأنجد، الأشهر الأضخم، الأفخم الأرضي، الكامل في أهل ملته العادل الأمضى في مملكته، ملك أرغون وبلنسية وسردائية ومرسية وقمط برشلونة جاقمه أكرمه الله تعالى بتقواه، ووفقه وأرشده وهداه، سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته** " .[٣٠]

وتختم الرسائل الزيانية الى الممالك النصرانية بالسلام ويكون عادة تحت صيغة:

" **سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته "، ومن ثم تذكر تاريخ كتابة الرسالة ويتضمن التاريخ اليوم والشهر والسنة بالتاريخ الهجري مثلا: " وكتب في اليوم الرابع من شهر رجب الفرد الذي هو من عام ثلاثين وسبعمائة**".[٣١]

اما الظهائر[٣٢] الزيانية فمراسيم كتابتها تختلف عن مراسيم كتابة الرسائل، لأن الظهائر عبارة عن أوامر سلطانية موجه الى موظفين الدولة من أجل تنفيذها، وتبتدأ الظهائر بعبارة:

" هذا ظهير" ومن ثم كتابة اسم السلطان الذي امر بهذا الظهير وسبب كتابة الظهير وكذلك اسم الجهة المستفيدة من هذا الظهير، وعلي سبيل المثال الظهير الذي أصدره السلطان يغمراسن بن زيان سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) لفائدة اهل الاندلس المستوطنين في تلمسان فيبتدأ الظهير: " **هذا ظهير عناية مديد الظلال، وكرامة رحيبة المجال، وحماية لا يُخشى على عقدها المبرم وعهدها المُحكّم من الانحلال والاختلال، أمر به فلان – أيّدَ الله أمره، وأيد عصره، لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان حرسها الله** " .[٣٣]

وتتضمن مراسيم كتابة الظهائر الزيانية رسائل المودة والاحترام والتهنئة، وتبتدأ مراسيم كتابتها بذكر طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل اليه، فقد ارسل السلطان ابي سعيد عثمان الأول الى سلطان غرناطة محمد الفقيه رسالة مهاداة وتأكيد للروابط القوية بينهم فيقول فيها:

" ظهيرنا الذي لا نعدل به ظهيرا، وصفينا الذي نعتدّ ما أفادنا الدهر من مصافاته، علقاً كريماً خطيراً، ولا نجد له في كرم الوفاء وشيم العلاء نظيراً، الأمير الأجل أبو فلان ابن الأمير الأجل الأعلى أبى فلان، أدام الله أسباب سعوده، وعرفه من صنائعه الجميلة ومواهب اعتنائه الجزيلة ما يزيد على معهوده؛ معظم إمارته العلية". (٣٤)

وتضمنت مراسيم الرسالة الصلاة على الرسول الكريم والدعاء للمرسل اليه وذكر المودة التي تجمعهم وبعدها تختتم بالسلام فيقول: **" والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله المؤيد من الآيات بما قمع الجاحد وقطع لسان عناده، وعلى آله وأصحابه نجوم الإسلام الهادية لمن اقتدى بها إلى سبيل رشاده. فكتبته – كتب الله لكم – كتب الله لكم سعدا تنمي أجزاؤه... ونساهمه بحُكم الخلوص المحكم المعاقد في جميع أحواله .. والله يحفظ ذلكم في ذاته "** .(٣٥)

وكانت مراسيم تبادل رسائل الاحترام والمودة ان تكون مرفقة عادة بهدايا واعطيات، والهدايا تكون من السلطان الزياني لمن هو بمرتبته من حكام الدول الأخرى لكسب مودتهم ودعمهم، وقد تكون لمساعدتهم على حرب اعدائهم، اما الاعطيات فتكون لمن هو اقل من مرتبة السلطان فيكافئهم ويجزل عليهم الاعطيات او الاقطاعات لاستمالتهم في السيطرة على الخارجين عليه.(٣٦) فقد بودلت هدايا بين الدولة الزيانية وسلطنة غرناطة وقدم السلطان يغمراسن بن زيان هديته المكونة من ثلاثين من عتاق الخيل وثياب صوفية ورد السلطان ابن الأحمر على هديته بأن ارسل اليه مكافأة تقدر بـ (١٠,٠٠٠) الآف دينار ولم يرض بها يغمراسن وذلك كنوع من الاحترام ودعما له في الصراع الذي كانت تخوضه غرناطة مع المرينيين وتخوفهم من سيطرة السلطان يعقوب بن عبد الحق على الاندلس خشية ان يفعل بهم كما فعل المرابطين عند عبورهم الاندلس بأبن عباد .(٣٧)

ومن مراسيم تبادل هذه الهدايا ان أرسلت سفارة الى غرناطة حاملة رسالة سلطانية تؤكد على أواصر الاخوة والتواصل السياسي فيقول السلطان الزياني في رسالته: **" والى هذا وصل الله سعدكم فقد عرفتم فيمن عرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "الأرواحُ أجناد مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تَناكَرَ اختلف"،** (٣٨) **وأرواحنا بحمد الله قد ألفها الصفاء خير ائتلاف، ولم يَدَعْ بينها صدق الضمائر وحسن السرائر شبهة**

اختلاف، فنحن مغتبطون بما تأكد بيننا وبينكم من الذمام أشد الاغتباط، مرتبطون إلى العمل بموجبه وإبرام مذهبه أكرم ارتباط، ولا يزال يُجدد مع الأحيان رسمه، ويُثْمِرُ بكل وجه حظه الأوفر وقسمه ولما كان المصطفى صلى اله عليه وسلّم قد قال – وكفى بقوله دليلاً تَهادَوْا تحابوا فجعل الهديّة إلى التّحاب في ذاته سبيلاً، سلكنا في تأكيد أسباب مصافاتكم علـى تلكم الطريقة، واحتذينا حَذْوَ شريعته الكريمة الأنيقة " .(٣٩)

وقد اهدى السلطان أبو حمو موسى الثاني الى سلطان غرناطة ابي عبد الله محمد بن نصر امدادات من الذهب والفضة والخيل والحبوب بعد ان وصله رسولا من الاندلس وهو الفقيه الكاتب أبو سالم إبراهيم بن الحاج فبعث معه حوالي (٥٠,٠٠٠) الف من الزرع و (٣٠٠٠) الاف من الزرع وكان سبب الهدية هو معاونة سلطنة غرناطة في حربها ضد الممالك النصرانية . (٤٠) وقد اثمرت هذه الهدية ان ارسل سلطان غرناطة الى أبو حمو رسالة يهنئه بالتفاهم الذي حصل بين الزيانيين والمرينيين ورجوع تلمسان عاصمة للزيانيين وتتضمن أيضا إشارة الى ما سبق من أواصر الموالاة والصداقة بينهم، يقول السلطان الغرناطي في رسالته: " **والى هذا وصل الله سعدكم وحرس مجدكم، فأننا تأدى الينا كتابكم المبرور، وخطابكم المأثور .... عرفتمونا فيه بما كان من صنع الله الذي أوضح السبيل، وجبر القبيل، وأبلغ التأميل، وجلا من رضاه وفضله الوجه الجميل، وأنه سبحانه أعادكم إلى سلطانكم، وسوّغكم القرار في أوطانكم، وردّ عليكم ميراث جدودكم، وأذن في استئناف سعودكم، فأصبحت قصوركم آهلة ودعوتكم في نعمة من الله شاملة، ومنة منه كاملة، وأن ما يجاور حضرتكم تلمسان من الجهات تبادرت إلى الدخول في وحملت الأمر على الفور بجهد الاستطاعة، فلم تكن عهودها بالعهود المضاعة؛ وانتظم العقد على وسطاه، وتهنّا المُلك ما خوله الله وأعطاه "** .(٤١)

واحتوت الرسالة الواردة على عبارات التهئنة للوفاق الزياني – المريني حيث يقول:

" **ووقعت بينكم وبين الدولة المرينية – أعزها الله – عهود أحكم منها كل بناء، وتأسست قواعدها على ود وصفاء، فلم تمتد إلى البريئ يد اعتداء، ولا راع الخلق بذلك الوطن وقوع داء، دليل على رضوان من الله وقبول** ".(٤٢) ويذكر في الرسالة على الاخوة التي تجمع بنو عبد الواد ببنو الأحمر فيقول " **ونقرر سرورنا باستقامة أحوال المسلمين**

على العموم والإطلاق، وحيث اتفق من الآفاق، وخصوصاً فيمن قرب منا جواره، ودنت داره، وفيمن بينه وبين سلفنا الودُّ الذي لا يُجهل مقداره، ولا تخفَى آثاره " .[٤٣]

ثالثا/ مراسيم عقد المعاهدات والاتفاقيات في الدولة الزيانية:

كانت دولة بني زيان وعاصمتهم مدينة تلمسان تحتل مكانة مرموقة ومركزا سياسيا وتجاريا وعلميا متميزا بين حواضر المنطقة ودول البحر المتوسط الشمالية، وكما كانت الصلة طيبة وقوية والعلاقة وطيدة بين بني الأحمر في غرناطة، وبين بني زيان في تلمسان، وكانوا يتبادلون البعثات الدبلوماسية والسفارات والهدايا والاعانات الاقتصادية والعسكرية في وقت الشدة ووقت السلم، وكانت للدولة الزيانية ايضا علاقات سياسية وتجارية مع الجارتين الحفصية والمرينية ولا سيما وقت السلم، والانفراج في العلاقات بينهما، كانت هناك صلات مع بلاد المشرق، ودول غرب أوربا وبلاد السودان في الجنوب كان لمدينة تلمسان خاصة والمدن الزيانية الساحلية على وجه العموم دورا مهما في الحياة الاقتصادية والتجارية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وفيما وراء الصحراء الكبرى، إذ كانت لها معاهدات تجارية مع دول إسبانيا وإيطاليا وفرنسا لحماية حركة الملاحة التجارية والمحافظة على حقوق التجار ومصالحهم وحرية تنقلهم . [٤٤]

وان لموقع مدينة تلمسان الاستراتيجي حافزاً للممالك المسيحية في الاندلس لاقامة علاقات ودية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات السلمية لضمان حق التجارة الخارجية، كما ان موقع تلمسان البعيدة (٥٠) ميلا عن الساحل والتي تمتد على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلاً من الشرق إلى الغرب، و تضيق جداً من الشمال إلى الجنوب، إذ لا تتعدى المسافة (٢٥) ميلا في بعض النقط من البحر المتوسط إلى تخوم صحراء نوميديا.[٤٥] شجعت قشتالة واراغون للسيطرة التجارية ولاسيما تجارة الذهب ومقايضته بمختلف السلع، كما ان هذا الموقع يتيح لها القرب الجغرافي من ممالك السودان الغربي الغنية بالذهب، وقد كانت هذه جملة من الأسباب التي نتجت عنها الكثير من المعاهدات والاتفاقيات السياسية والتجارية بينهم وبين الدولة الزيانية.[٤٦]

بدأت مراسيم عقد المعاهدات والاتفاقيات بين الدولة الزيانية والممالك المسيحية منذ بداية ظهور الدولة الزيانية على مسرح الاحداث السياسية، وبداية أتخذت العلاقة حالة

الحرب أولا بمهاجمة مملكة اراغون سواحل تلمسان ووهران عام(٦٢٧هـ/١٢٣٠م) وذلك لرغبتهم في السيطرة على الطرق التجارية والاستحواذ على الذهب السوداني، الا ان هذه السياسة العدائية لم تستمر طويلا بعد ادراك مملكة اراغون ان هذه السياسية لا تدر على الخزينة الأرباح المنتظرة، كما أن أصحاب السفن والتجار لم يستفيدوا منها شيئا، فتدخلوا في سياسة مملكتهم، مما فتحولت العلاقة الى سياسة قائمة على عقد المعاهدات التجارية، فأصدر الملك الأراغوني مرسوما يمنع فيه رعاياه من القيام بالقرصنة ضد البلدان المهادنة له لأنها أضرت بالتجارة .(٤٧)

بادر السلطان يغمراسن بن زيان بأرسال سفيرا له الى برشلونة لعقد الاتفاقيات التجارية، كما كون علاقات تجارية مع (رامون بانياريس Ramon Bagnares) أحد أصحاب رؤوس الأموال الذي كان وسيطا في العمليات التجارية، التي كانت تتم بين القطلانيين والزيانيين، وفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٤٥م أصبح قائد السرية المسيحية في تلمسان مسؤولا عن التجار القطلانيين في الدولة الزيانية، وقد نجح السفير الزياني من عقد صفقات لشراء عتاد للسفن مع ملك اراغون، وقد ارسل ملك اراغون سفيرا الى تلمسان عام (٦٦٤هـ/١٢٦٥م) وهو الفارس (Père De Vilaragut) يقوم خلالها بمهام عسكرية تتمثل في الإشراف على الجند المسيحيين الذين كانوا في خدمة دولة بني عبد الواد، وأخرى مدنية تتمثل في رعاية التجار في تلمسان . (٤٨)

يلاحظ ان مراسيم الألقاب عند الجند النصارى هي ان لقب القائد يسند لكل من يشرف على فيلق من فيالق الحرس، اما لقب القائد الأعلى (Alcayn Mayor) يطلق لزعيم القادة ويتم اختياره من ملك اراغون، ويعتبر القائد الأعلى رئيسا على كل النصارى المقيمين في تلمسان وقاضياً لهم يبت في شؤونهم ويحل مشاكلهم . (٤٩)

اعتمد يغمراسن بن زيان على المرتزقة النصارى وجعلهم من ضمن الحرس الخاص به، ويذكر ابن خلدون.(٥٠) السبب في تقريبهم قائلا: " مستكثراً بهم معتداً بمكانهم مباهياً بهم في المواقف والمشاهد وناولهم طرفاً من حبل عنايته ". وكان لهذا الاستخدام الأثر السلبي حيث حاولوا الانقلاب على السلطان الزياني عام(٦٥٢هـ/١٢٥٤م)ونجحوا في قتل (محمد بن زيان) شقيق السلطان يغمراسن الذي استطاع من اخماد هذا التمرد . (٥١)

وعاود السلطان الزياني أبو حمو الثاني الاعتماد على العناصر المرتزقة النصرانية وصنفهم ضمن المماليك الخاصة بحراسته، وقد وجد ملك اراغون فائدة هؤلاء الجند الداخلين في خدمة السلطان الزياني لأنه كان يأخذ ضرائب غير مباشرة على رواتبهم، كما كان الجند يقدمون جزء من رواتبهم للخزينة الاراغونية، وقد كان هؤلاء الجند المرتزقة يسكنون في حي منفصل خاص بهم يعرف بربض النصارى، وكانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية ويديرون شؤؤونهم بأنفسهم، كما كانوا معفين من جميع الضرائب والرسوم، ويخضعون لسلطة قادتهم القضائية (٥٢).

كانت مراسيم المراسلة تجري بين الدولة الزيانية ومملكة اراغون تسير نحو المصالح المتبادلة وعلى ضوء هذه المصالح يتم عقد المعاهدات لكي يلتزم بها الطرفان، ونجد هناك مراسلة تمت عام(٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)وهي من الوزير هلال بن عبد الله القطلاني الى جاكمو ملك اراغون الذي طلب من الزيانيين اطلاق سراح (٢٤) شخص تابعين لاحد التجار فأجابه الوزير الزياني قائلا: "**اعلامكم بوصول كتابكم وعلمنا ما ذكرتم فيه وأنتم تطلبون منا أربعة وعشرين نصرانيا متاع جوان منوال ونحن نعرفكم أنكم إذا أردتم صلح مولانا أيده الله فنحن نعطيكم الأربعة وعشرين نصرانيا الذين طلبتم متاع جوان منوال ونعطيكم أيضا زيادة عليهم ثلاثين نصرانيا من بلادكم من الذي نعطيكم نحن باختيارنا دون أن تعينوا لنا أنتم أحدا فإن أنتم وافقتم على ما ذكرناه لكم فنعمله لكم ويقع الصلح بيننا وبينكم إن شاء الله وإذا أردتم سلف ذهب فنسلف لكم ما يتيسر لنا بعد أن تعطونا الضمان والرهان في الذهب وان انتم لم تعملوا ما ذكرناه لكم ولم توافقوا عليه فما بيننا كلام** " .(٥٣)

ونلاحظ من خلال هذه الرّسالة صلابة سلطان تلمسان وجرأته في شيء من الكياسة على رفض طلب ملك أراغون الذي يريد الحصول على كل شيء دون دفع أي مقابل والسلطان الزياني لا يكتفي بإظهاره الاستعداد للاستجابة إلى رغبة الملك في صورة إقدامه على عقد الصلح حسب الشروط التي تريدها تلمسان لا التاج الأراغوني بل يعرض عليه استعداده لتسليمه ثلاثين نصرانيا آخرين لكن بشرط أن لا يختار ملك أراغون أحدا منهم فالسلطان يريد أن يتصرف كما يشاء. (٥٤)

وقد كانت مراسيم عقد الصلح وتوقيع المعاهدات بين الزيانيين والممالك المسيحية بأن يرسل السلطان الزياني من يمثله الى ملك اراغون ويرافق المبعوث الزياني أيضا شخصية مهمة في البلاط الزياني لكي يكون لها تأثير في اقناع ملك اراغون وله مهمات أخرى تتمثل أيضا في الترجمة ونقل الاخبار، وعلى سبيل المثال توجد رسائل تشير الى هذه الطريقة في عقد المعاهدات ففي الرسالة المؤرخة في عام (٧٢٧هـ/١٣٢٧م) ارسل السلطان ابي تاشفين عبد الرحمن الزياني الى ملك اراغون خايمي الثاني يقول في مطلع الرسالة: " **من عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان أيد الله أمره، وأعز نصره، إلى الملك المعظم السلطان الأعز الأنجد، الأشهر الأضخم الأفخم الأرضى، الكامل في أهل ملته العادل الأمضى في مملكته، ملك أرغون وبلنسية وسردانية ومرسية وقمط برشلونة جاقمه أكرمه الله تعالى بتقواه، ووفقه وأرشده وهداه، سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله تعالى وبركاته** ". (٥٥)

ومن ثم ينتقل السلطان الزياني برسالته الى تكليف مبعوثين من قبله الى ملك اراغون وهما جاقمه (٥٦) والشيخ ابي يعقوب يوسف بن الحوراء ومهمتهم عقد مراسيم الصلح فيقول:

" **وبمقتضى ذلك وجهنا إليكم ولدَكم الزعيم الأنجد، الأنهض الأجد، المكرم لدينا، الأثير عندنا، جاقمه، مع ثقتنا الشيخ المكرم الأمين الحاج الأفضل أبي يعقوب يوسف بن الحوراء برسم عقد الصلح بيننا وبينكم على حسب ما في العقود الواصلة صحبتهما إليكم، وألقينا إليهما ما يُلقيانه في معاني ذلك كله إليكم، ويقررانه على الكمال والتمام لديكم إن شاء الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى**".(٥٧)

ان مراسيم عقد الاتفاقيات والصلح لم تكن جمعيها مقبولة او تم الاتفاق عليها، فقد رفض السلطان الزياني ابي تاشفين طلب ملك اراغون جاقمو الثاني من تحرير جميع الاسرى الموجودين في تلمسان ففي الرسالة التي بعثها الى اراغون يقول في سبب رفضه:

" **وأما ما أشرتم إليه من تسريح جميع من عندنا من الأسارى فذلك ما لا يمكن أن يكون كما لا يمكن لنا أن نطلب منكم تشريح من عندكم من أسارى المسلمين لأنكم تعلمون أن ما عمر بلادنا إلا الأسارى وأكثرهم صناع متفننون في أنواع جميع الصنائع، ولو طلبتم ما يستغنى** وكانت مراسيم الصلح تتم بعدة رسائل ومن بعدها يعقد رسم الصلح او

العهد، فقد تبادل السلطان أبو حمو موسى الثاني رسالتين وبعدها تمت الاتفاقية بين الطرفين الزياني – الارغوني، وتكلمت الرسالة الأولى التي بعثت عام(٧٦١هـ/١٣٦٠م)تخص بعض قطع السفن القطلانية في مدينة وهران فيقول: " **فإنا لم نزل نمنح من وصل من جهاتكم وانخرط سلك طاعتكم من التجار المترددين وغيرهم من ذوي الحاجات أجمعين ونوسعهم إحسانا وإنعاما ونيسر عليهم في جميع مطالبهم وجملة مآربهم اجمالا واكراما** ".[٥٨] وبهذه الرسالة يعلم السلطان أبو حمو ملك اراغون بأنه يولي من يبعثه من التجار مكانة وعناية واهتماما ويقضي لهم حوائجهم ويلبي رغباتهم، ومن ثم ينتقل في رسالته انه رغم الأمان الا ان بعض القراصنة القطلانيين اغاروا على القطع الموجودة في مرسى وهران: " **عليهم، ومع هذا فقد عمدت طائفة من القطلانيين أجفان معدين إلى مرسانا الشهير مرسى وهران المحروسة الكبير، وحملوا منه على جهة العمد العدوان والجرأة والإقدام وهتكوا حرمة السلطنة وحق الإسلام جفنا موسوقا بالزرع وغيره للتجار الأندلسيين كانوا أرادوا الوجه به إلى بلاد المسلمين، واستولوا على الجفن بما فيه** " .[٥٩] **منه الحال في تسريح خمسة أو ستة لأسعفنا مطلبكم وقضينا إربكم. وأما تسريح الجميع فصعب الآن، ذلك يخلي المواضع ويعطل ما يحتاج إليه من أنواع الصنائع** " .[٦٠] نلمس من هذه الوثيقة التاريخية والاجتماعية الهامة دور الأسرى النّصارى في تلمسان، فهم يستعملون لإعمار البلاد ولنشر مختلف الصنائع والحرف التي يحتاج إليها المسلمون، والتي كان هؤلاء مثل الأندلسيين يتقنونها، لذلك لم يكن بالإمكان الاستغناء عنهم أو حتى مقايضتهم بأسرى مسلمين، ويذكر السلطان صراحة أنّه لا يمكنه أن يطلب من الملك تسريح من أسرى المسلمين. ويعترف أن ما عمر بلاده إلا الأسرى.

وكانت الدبلوماسية الزيانية نشطة حتى في رفض الطلبات الاراغوانية، فقد استخدم الزيانيين مصطلحات الاخوة والصداقة في الرسائل المتبادلة وذلك لكسب ود ملوك اراغون وضمان عدم تحول هذا الامر الى العداء، فيذكر السلطان الزياني بأن مراسيم الصداقة قائمة:

" **ونحن عاملون على ما ذكرتم من أسباب المواصلة والوداد وتجديد ما كان بين الأسلاف من المودة والاعتقاد وعلى أن تكون بلادنا كبلادكم وتجروا على أغراضنا ومرادنا**

ونجري على أغراضكم ومرادكم. وأسباب الصداقة بين السلاطين معلومة وحدودها مرسومة موسومة ". (٦١)

اما السفارات المتبادلة بين الدولة الزيانية والنصرية فنجد في عام (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م) وصلت سفارة بقيادة السفير ابراهيم بن الحاج وصل إلى الدولة الزيانية يطلب منهم المساعدة في الجهاد فاستجاب السلطان الزياني ابي حمو موسى الثاني فقد ارسل خمسين الف قدح من الزرع وثلاثة الاف دينار من الذهب للكراء عليه في البحر وكان ممن وصل مع السفير الفقيه أبو محمد عبد العزيز بن علي بن يشت فرفع لسلطان الزياني قصيدتين، وهما قوله:

عرج على الدار من سلمى تحييها واستوقف العينين في أطلال ناديها
وناديا دارها بالجزع من كثب حييت مِن دمنة راقت مغانيها
يا دارها والهوى يدني تألفنا ويافع العُمر يدنيني ويُدنيها
إذ قد تباعد هجرًا مَن يُقاربها ولا تداني بوصل من يدانيها.(٦٢)

فأكرمه الأمير الزياني بحصان من عتاق الخيل أشهب وثلاثين من الذهب العين وكسوة حسنة.(٦٣)

و السفارة التي أرسلت في عام(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) قد بعثها السلطان الغرناطي محمد الخامس الى السلطان الزياني ابي حمو في غرض التهنئة والإتحاف بهدية حافلة على العادة المفترضة بينهما، فأستقبلها السلطان الزياني واكرم وفادتها، واوسع بره، وحباءه، وراجع مرسله بما يناسب تودده من الشكر والثناء العاطرين صرفه.(٦٤)

الخاتمة :

توصلنا من خلال البحث إلى عدة نتائج كان من اهمها :

- ان المراسيم والتشريفات السلطانية الدبلوماسية عدت جانبا سياسيا وصورة من صور العلاقات بين البلدان ، ومعبرا حيويا لتبادل المؤثرات الحضارية بين الشعوب و لهذا التأثير يزداد بزيادة عدد السفارات وأواصر التواصل، فكانت السفارات عاملا أساسيا في نقل المؤثرات الحضارية،والمراسيم والتشريفات التي تحدث أثناء تلك السفارات ،وقد

يكون وظيفة السفير بأن يكلف بتبليغ أمر من الأمور إلى طرف آخر لتنفيذ بعض المهمات الخاصة لمصلحة من يرسله.

- ان وظيفة ديوان الإنشاء بمثابة سجلات لكل دولة يسجل فيها كل الهدايا وتاريخ إرسالها مع تقدير قيمتها المادية، وذلك حتى يستطيع السلطان مقارنة قيمة الهدية الواصلة إليه بما أرسل من نفس الدولة من قبل فيكون ذلك شاهدا على مدى ما وصلت إليه علاقته بهذه الدولة،حيث يقوم بإرسال السفارات التي تقوم بمهام دبلوماسية.
- ان اختيار السفراء يجب ان يتمتعون بجانب كبير من الحكمة والدهاء والقدرة على الإقناع والمفاوضة، وحسن الرأي بالإضافة إلى إتقان لغات عدة، كان الموقع الجغرافي للدولة الزيانية اثر بارزًا في تاريخها السياسي والعسكري والدبلوماسي والاقتصادي، وساعد وقوعها على البحر المتوسط في قيامها بدور مهم في السياسة الخارجية والتجارة الدولية مع البلاد الأوروبية مثل أراغون وصقلية، والمدن الإيطالية، ولذلك ارتبطت تلك الدولة مع البلاد الأوروبية بمعاهدات الصلح.

الهوامش

(١) ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٣٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص٨٩ – ٩٠ .

(٢) واسطة السلوك، ص١٤٦ .

(٣) ابي حمو، واسطة السلوك، ص١٤٦ – ١٤٧ .

(٤) أبو حمو، واسطة السلوك، ص٢٤٢ –٢٤٣ .

(٥) دهينة، عطا الله، الجزائر في التاريخ، الجزائر، (المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م)، ص٤٧٢ .

(٦) دهينة، الجزائر في التاريخ، ص٤٧٢ .

(٧) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص١٩١ .

(٨) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٥٦٣، ٥٦٢ .

(٩) ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٨٦؛ مجهول، زهر البستان، ج٢، ص١٩٣ .

(١٠) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص١٩٥ .

(١١) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص١٩٥ – ١٩٦ .

(١٢) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص١٩٦؛ حاجيات، أبو حمو، ص١٠١ – ١٠٢ .

(١٣) أبو عبد الله الحسني: وهو أبو عبد الله الشريف محمد بن أحمد الشريف الحسني، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال= =تلمسان، ولد سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، نشأ بتلمسان وقرأ القرآن وتفقه على خيرة علماءها، وصفه ابن خلدون بأنه فارس المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول، وكانت له مشاركات سياسية مع السلطان أبو حمو موسى الثاني الذي ارسله للدولتين الحفصية والمرينية لغرض طلب الصلح، وتوفي سنة ٧٧١هـ/ ١٣٨٨م . ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٥٣٦؛ الونشريسي، المعيار، ج١٢، ص٢٢٤ .

(١٤) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص٢٧٢– ٢٧٣؛ ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٥٩ .

(١٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٨، ص٨٦–٨٧.

(١٦) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص٢٧٣ .

(١٧) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص٢٧٤ .

(١٨) مجهول، زهر البستان، ج٢، ص٢٧٤ –٢٧٥ .

(١٩) التنسي، تاريخ بني زيان، ص١٦١ .

(٢٠) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٤١ .

(٢١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٧، ص٣٠ .

(٢٢) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٦١ .

(٢٣) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٦٢ .

(٢٤) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٥٣ .

(٢٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٧، ص٣٠ .

(٢٦) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١١٦ .

(٢٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٨، ص٨٥ .

(٢٨) هلال القطلاني: هو هلال بن عبد الله، من اسرى النصارى في الاندلس وقد اهداه السلطان ابن الأحمر الى السلطان عثمان بن يغمراسن، وقد ولاه ابي تاشفين على الحجابة وقد استبد بها وارهب الناس بسطوته، حج سنة ٧٢٤هولقي في طريقه سلطان مالي منسا موسى، ولما عاد من حجته قبض عليه السلطان ابي تاشفين وظل معتقلا الى ان مات؛ ابن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٢٣٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٤٢ .

(٢٩) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٠٦ .

(٣٠) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٤١ .

(٣١) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٤٧ .

(٣٢) الظهائر: جمع ظهير وهو المعين وسمي مرسوم الخليفة او السلطان ظهيرا لما يقع به من المعاونة لمن كتب له؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج١١، ص٦ .

(٣٣) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١١٨ .

(٣٤) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٧١ .

(٣٥) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٧١

(٣٦) الدراجي، بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر (ديوان= = المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م)، ص٢٢٥ .

(٣٧) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٦٦ – ٢٦٧؛ السلاوي، الاستقصا، ج٣، ص٥٠ .

(٣٨) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه، القاهرة (دار التأصيل، ٢٠١٢م)، مج ٤، ص٣٥١ .

(٣٩) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص١٧٢ .

(٤٠) ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١٠٧ .

(٤١) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب، ص٢٧٠– ٢٧١؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٤، ص١١٣.

(٤٢) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب، ص٢٧١– ٢٧٢؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٤، ص١١٣– ١١٤.

(٤٣) ابن الخطيب، ريحانة الكتاب، ص٢٧٢؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٤، ص١١٤ .

(٤٤) فيلالي، تلمسان، ص٧٩ – ٨٠ .

(٤٥) الوزان، وصف افريقيا، ج٢، ص٨ .

(٤٦) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، سوسة (منشورات سعيدان، ٢٠٠٢م)، ص٨ – ١٠ .

(٤٧) بشاري، لطيفة، العلاقة التجارية بين إمارة بنى عبد الواد ومملكة أراغونة، (القاهرة، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، ٢٠١١م)، العدد ١، ص٩٥ .

(٤٨) لطيفة، العلاقة التجارية، ص٩٦ .

(٤٩) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٥٢ – ٥٣ .

(٥٠) العبر، ج٧، ص١١٣ .

(٥١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١١٣؛ بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص١٢٨ .

(٥٢) فيلالي، تلمسان، ص١٨٩ .

(٥٣) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٦٥ – ٦٧؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٠٦ .

(٥٤) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٦٩ – ٧٠ .

(٥٥) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٧٣؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٤١ .

(٥٦) جاقمه اللقيط Le Batard: وهو الابن غير الشرعي لملك اراغون خايمي الثاني وكان ينتقل عادة الى تلمسان وعين مرات عديدة سفير تلمسان وكلفه أبوه بمهمات كثيرة؛

Dufourcq Charles Emmanuel, L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIV siècles, Paris 1966 p.484.

(٥٧) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٧٤ – ٧٥؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٢، ص٣٤١ .

(٥٨) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص١٢٣– ١٢٤؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٤، ص١٥٠ .

(٥٩) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص١٢٤؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج٤، ص١٥١ .

(٦٠) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٩٠ – ٩١ .

(٦١) سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، ص٩٠ .

(٦٢) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١١٧.

(٦٣) يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص١١٣.

(٦٤) ابن خلدون، بغية الرواد، ج٢، ص٢٥٩.

قائمة المصادر :

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)،

١– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه، القاهرة (دار التأصيل، ٢٠١٢م).

ابو حمو موسى الثاني(٧٩١هـ/١٣٨٩م)

٢– واسطة السلوك في معرفة الملوك، تح: محمود بوترعة، الجزائر (دار النعمان للطباعة والنشر، ٢٠١٢م).

ص١٤٦ .

ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الغرناطي الأندلسي (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

٣-ريحانة الكتابة ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة (مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: سهيل زكار، بيروت (، دار الفكر، ٢٠٠٠م)

القلقشندي، ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

٥-صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة (المطبعة الاميرية، ١٩١٧م).

مجهول، المؤلف (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)

٦- زهر البستان في دولة بني زيان، تح: بوزياني الدراجي، الحزائر (مؤسسة بوزياني والنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).

الوزان، الحسن بن محمد، ت(ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م)

٧-وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت (دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م).

يحيى ابن خلدون، ابي زكريا يحيى بن محمد(٧٨٠هـ/١٣٧٩م)

٧- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر (دار المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

المراجع :

حاجيات عبد الحميد

١- ابو حمو موسى الزياني حياته و آثاره، (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٤م).

سعيدان، عمر

٢-علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، سوسة (منشورات سعيدان، ٢٠٠٢م)

السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م)

٣-،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري واخر، الدار البيضاء (دار الكتاب، ١٩٩٧م).

الدراجي، بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر (ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٣م)

دهينة، عطا الله

٤- الجزائر في التاريخ، الجزائر، (المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م)

عزاوي، احمد

٥- الغرب الإسلامي خلال القرنين ٧ و ٨هـ دراسة وتحليل لرسائله، الرباط (مطبعة الرباط نيت المغرب، ٢٠٠٧م).

فيلالي عبد العزيز

٦- تلمسان في العهد الزياني، الجزائر (موفم للنشر والطباعة، ٢٠٠٢م).

الدوريات :

بشاري، لطيفة

١- العلاقة التجارية بين إمارة بنى عبد الواد ومملكة أراغونة، (القاهرة، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، ٢٠١١م)، العدد ١.

التميمي ،عباس جبير

٢- اليهود في السياسية المرينية ،(جامعة بغداد ،مجلة الاستاذ ،٢٠٠٠م)،العدد١٧

الجلالي،إخلاص خالد

٣- الإعلام الإسلامي في أرجوزة نظم السلوك للمازوزي (٦٩٧/١٢٩٧م،جامعة بغداد ،مجلة الاستاذ ،٢٠٢٤م،العدد٣.

مراجع اجنبية :

Dufourcq Charles Emmanuel, L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIII et XIV siècles, Paris 1966